

شهيد

الشهيد محمد نايون



تاريخ الميلاد: 5 أبريل, 1998
تاريخ الاستشهاد: 9 أغسطس, 2024
المحافظة: باريشال
المنطقة: ভোলা

نبذة موجزة عن الشهيد

المهنة: كان يعمل في أعمال التزوير
مكان الاستشهاد: سوبرماكس للرعاية الصحية المحدودة، دهانموني، دكا

تفاصيل الاستشهاد والوقائع

ذلك الفتى العامل، الذي كتب بدمه ما عجزت الأقلام أن تكتبه:
أن التاريخ لا يصنعه السياسيون وحدهم.

"نايون" — اسم ينساب في السمع كنسيم ماء هادئ، غير أن حقيقته كانت صرخة عاصفة لا تهدأ، وهدير رجل يسابق الإعصار.
وُلد على تراب "بهولا"، في بيت مغمور بالتعب، مسكون بصبر طويل.
أبوه، "نور الإسلام"، لا يزال يجرّ الريكشا في أزقة دكا الكادحة، يقاتل بعزم ساقيه لا تمنعه شمس ولا مطر، ولا صفارات النظام.
أما أمه "ممتاز بيغم"، فربة بيت طيبة، تدور حياتها حول حافة الساري، وحواف القدور، وخفقة فخر دفين في قلبها نحو ولدها.

لم يكن نايون موظفًا عالي الشأن، ولا من أهل السياسة، لم يظهر اسمه في نشرة أو يرفرف على راية،
ومع ذلك، سطره التاريخ في صدر صفحاته بمداد الدم.

كان نايون عاملاً بسيطاً في محلات الملابس الجاهزة،
في الأزقة الضيقة بين "نيو ماركت" و"غاوشيا"، حيث يتكدّس الكادحون كأنهم ظلال منسية،
يتعبون، ويصبرون، ويتقاسمون الحلم على رغيف وشاي.

كان حلم نايون بسيطاً، عميقاً، كحلمه بإرسال ابنته إلى المدرسة،
زوجته "أرجو بيغم" كانت ترجو بيتاً صغيراً فيه مطبخ منفصل، ونافذة تطل على شيء من الضوء والهواء،
أما نايون فكان يحدث نفسه قائلاً:
"سيأتي يوم أقول فيه بثقة: نايون، منزل رقم كذا، في زقاق كذا."

بيتهم الصغير كان يحتضن هذا الحلم الكبير،
لكن اليد الوحيدة التي تزرع وتروي كانت يده وحده،
وكان أخواه "حسنين" و"محسن" يتطلّعان إليه كما يتطلّع الظمأ إلى أول قطرة مطر.

وفي أيام يوليو المتوهجة، لم يكن نايون يهتف في الشوارع، لم يرفع لافتة ولا صعد منبراً،
كان في ركن محل، يبحث عن عمل يليق بحلمه الصغير.

لكن الرصاصة لا تفرق،

جاءته فجأة، كأنها تقول بفضاظة الدولة: "أنت لا تساوي شيئاً".

لكن هذا الاحتقار كان كالريح، لا يلبث أن يعود ليكشف الحقيقة.

فنايون، الذي لم يشارك في المسيرة، صار اليوم دمه رايةً ترفرف في كل مسيرة.

لم يُحمل جسده على أكتاف الثوار، ولم تودّعه هتافات الثورة،

لكن الأرض احتضنته كما تحتضن الأمهات أبناءهن، ومنحته لقب "شهيد".

إنه لم يمت حين سقط، بل نحيا اليوم بذكراه،

حين نرى دموع أرملة الصامته،

وحقيبة ابنته التي لم تعد تعرف صاحبها،

ودراجة أبيه التي لا تزال تئن في شوارع المدينة، شاهدة على كل ما حدث.

نيون... وجه لم يُعرف، واسم لم يُنسَ

لم يكن نيون من أولئك الذين تصدروا العناوين، ولا ممن زُيّنت أسماؤهم على لوحات الشرف.

كان وجهاً عابراً في الزحام، لا يُنادى باسمه، ولا يُذكر في المجالس، لكنه كان — دون أن يدري — أحد الذين اختلطت دماؤهم بحبر انتفاضة الشعب، فأحالت السطور إلى جمر.

نيون الآن يرقد في قبره، صامتاً كعادته. لكن لصمته هذه المرة صدى في دماننا، رجّع يوقظ أعصابنا من سباتها.

لم تنتهِ حكايته... لأن الشعوب التي تكتشف أبطالها بعد موتهم، لا تنساهم بسهولة.

صار نيون سؤالاً يتردد في الذاكرة الوطنية:

"هل أن تقف في هذا الوطن يعني أن تنتظر الرصاصة؟"

ما قبل الانفجار

في شهري يوليو وأغسطس من عام 2024، اندلعت أيام بنغلادش كأنما شُبت فيها النيران فجأة.

الجامعات التي كانت صامته، المقاهي التي خنقها اليأس، المكتبات التي هجرها الطلبة — كلها خرجت من صمتها، وانسكبت إلى الشارع، إلى الهتاف، إلى الزئير.

بدأ كل شيء بمطلب صغير، كزهرة تشقّ طريقها من بين شقوق الأرض: إصلاح نظام الكوتا.

لكن كبرياء الدولة وصمتها، وغطرسة الشرطة ونظراتها الحديدية، حولت المطلب إلى نهر دم.

كان الشباب يختنقون من بطالة مفروضة، ومن خداع انتخابي، ومن رعب يومي اسمه الاعتقال أو الاختفاء.

والنظام، ذلك الجسد الذي تعقّن من الداخل لكنه ما يزال متماسكاً من الخارج، وجد نفسه أمام جيل لا يخشى المواجهة.

جيل حمل اللافتة بدل الكتاب، واستبدل الحبر بالدموع، والأنين بالنشيد.

الهواء في دكا لم يكن فقط غباراً، بل باروداً.

في البداية لم يخرج الجميع، لكن الجميع أدرك أن القضية لم تعد محصورة في الكوتا، بل هي صرخة وجود، نداء حياة.

وقوف في وجه العدم

لم يكن نيون في طليعة المظاهرة، لكنه كان هناك... بروحه.
وقف عند مفترق الطريق، بجوار قسم شرطة لال باغ الجديد، قريباً من جسر دوراني، بعد منتصف ليلة الخامس من أغسطس.
كان كل شيء موحشاً: أصوات المروحيات في السماء، ألسنة اللهب تحت الجسر، والقلق يملأ العيون.

لم يهتف نيون، لم يُشعل شيئاً، لم يحمل حجراً.
فقط وقف، كأنه يُسجل مشهداً للتاريخ.
ربما قال في نفسه:

"سأحكي لابنتي يوماً أن أناساً وقفوا هنا ذات ليل، إلى جانب الكرامة."
لكن التاريخ لم يُمهله ليحكي، بل طواه في سطورهِ برصاصة حفرت في صدره سطرًا لا يُمحى.

في التاسع من أغسطس، عند الخامسة والنصف مساءً، لفظ نيون أنفاسه الأخيرة في مستشفى خاص بمنطقة دهانموني.
شابٌ كادح، أمضى عمره واقفاً من أجل غيره، من أجل أصحاب المتاجر، من أجل أسرته، وقف هذه المرة — دون أن يدري — من أجل وطنه.

لكن في أعين الاستبداد، مجرد الوقوف جريمة.
وفي هذا البلد، أن تكون في المكان الخطأ، في الوقت الخطأ، يعني أن تستقر الرصاصة في قلبك.

لم يكن نيون عضواً في حزب، لم يُرفع اسمه على لافتة، لم يُذكر في بيان.
لكنه كتب بجسده مقدمة ثورة.
الدولة لم تعرفه، لم تعترف به، لم تقترب منه.
لكننا نحن... نعرف تلك الليلة، وتلك الرصاصة، وذلك الغبار... كلها شواهد على رجل وقف شاهداً على التاريخ.

لم تلد الحركة نيون، بل موته هو الذي منحها وجهاً، اسماً، وصدقاً لا يزول.
واليوم، ونحن نحكي ذكرى انتفاضة يوليو، تبقى لحظة وقوف نيون صامتاً، مشعة في ذاكرتنا.
تعلمنا أن الوقوف — أحياناً — هو أعظم أنواع المقاومة:
وقوف هادئ، ثابت، ثوري... لا يموت.

قصة الاستشهاد المؤلمة —

في هدأة الليل، وفي تمام الساعة الثانية عشرة، رن الهاتف.
صوت أبٍ مكلومٍ أيقظ جدران الصمت، مكالمته بلا مقدمات، من رقم مجهول، يحمل سؤالاً كالسيف:
"أأنت والد نيون؟"
ثم هبطت الكارثة من بين الأسلاك:
"لقد أصيب بخمس رصاصات."

لم يصرخ الأب، لم يبك، لم يتلعثم. فقط نهض يركض نحو العتمة، كأن روحه قد سبقت جسده. ذلك الرجل، نور الإسلام، سائق الرِكشة، الذي تعرف أزقة دكا عرقه وصبره، صار يركض اليوم لا بحثاً عن رزق، بل وراء حياةٍ تحتضر. عند جسر دوراني، كان ابنه نيون مُمدداً على الأرض، والدماء تغسل جسده. وجهه مألوف، لكن ملامحه أضحت غريبة تحت وطأة الألم. عيناه نصف مفتوحتين، جسده ساكن، لكن أنفاسه لم تخب الأمل بعد. حمله الأب على كتفه، كأنما يحمل وطناً جريحاً، وانطلقت الرِكشة تدق الطريق نحو المستشفى، وكل مطبةٍ فيها تهمس بسؤال العدالة في وطنٍ أغلق أبوابه، وفتح جراحه.

وصلوا... لكن المشفى ت لكأ. إنه لم يمت بعد"، قالوا، وكأن الحياة باتت تهمة. الأطباء المرتجفون من ظل السلطة أجروا عملية، أخرجوا رصاصتين، وتركوا الباقي في الجسد، كأنهم تركوا الوطن ينزف.

بدأت التحسن... ثم التدهور. وكان شقيقه حسنين لا يفارقه لحظة، يرافقه في درب الألم، شاهداً على فصول النهاية. ثم، في ظهيرة حزينة، دخل الموت غرفته في دهانمُندي، وقال له برقة حاسمة: "انهض... فمكانك لم يعد هنا." وتوقف آخر أملٍ في عربة حياةٍ بالكاد كانت تمضي.

اليوم، تمسح الأم، ممتاز بيغم، دموعها خفية عن ابنتها الصغيرة. وتخفي الزوجة، أرجو بيغم، دموعها وهي تمشط شعر الطفلة، عائشة، التي لم تعلم بعد أن أباه غاب برصاصة، وأن أحلامها توقفت عند صوت الطلقات.

أما الأب، الذي حمل فلذة كبده غارقاً في دمه، فما زال يقود الرِكشة، يطرق شوارع دكا، لكن قلبه صار أثقل من المدينة كلها. نيون شهيد.

وقد وُوريَ الثرى بجوار مسجد كلية حافظ إبراهيم في بولا، في زقاقٍ صامت، بين سنابل الأرز وزقزقة الطيور. لكن حتى تلك الراحة سلّبت منه، فبعد ثلاثة أشهر، عادوا ونبشوا قبره، بحجة "التحقيق"، و"التشريح"، ليُذل مرة أخرى، حتى بعد الموت. ففي هذا الوطن، القتل لا يكفي، بل يجب أن يُبعث الميت مرات، ليزوق الذل من جديد.

نيون لم يكن مخرباً، ولا مُحرضاً، بل كان عاملاً بسيطاً، زوجاً، أخاً، أباً... ثم شهيداً. ثقب الرصاص التي اخترقت جسده لم تكن طعنات، بل أوسمة وطنٍ يتلوى. قالوا له: "لا حق لك في هذا التراب." لكن قبره هناك يهمس: "هذا التراب لي، وقد اشتريته بدمي." لم يكن موت نيون نهاية قصة، بل بداية سؤال: هذا الموت ليس فردياً... إنه مرآة لنظامٍ يُقايض العدالة بالخوف. وحين ننسى، ينهض نيون من قبره، ليهمس في ضمائرنا: "أين كنتم... يوم سقطت؟"

حال الأسرة ومطالبها

لم يكن البكاء يوم استشهد نيون حكرًا على العيون، بل بكى معه جلاببٌ قديم يتدلّى من جدار صامت، وبكت مائدة الطعام التي ظلّ أحد أطباقها خاليًا إلى الأبد، وبكت نعالٌ بالية كانت تستدفئ بشمس الشرفة العليا كل صباح. كان استشهاد نيون همسًا لم يُسمع، لكنه زلزالٌ هزّ صمت أسرة بأكملها، فأربك نبرة صوتها، وزلزل يقينها بالحياة.

أبوه، الذي لا يزال يُجدّف بعربة "الركشة" من أزيمبور إلى بناني، يُحرّك بدواسة التعب كل يوم، وفي قلبه فراغٌ لا يملؤه سوى الذكرى، يحدث نفسه: "كان لي ابن... والآن، لا شيء سوى هذا الفراغ". كان نيون يجلس بجواره كل مساء يحتسيان الشاي صامتين، واليوم يجلس في ذاك المقعد الضيف الأبدي: السكون.

زوجته، أرزو بيغوم، لم تعد تزيّن مفترق شعرها، إذ لم يبقَ فيه ما يستحق الزينة، تخرج كل صباح بحثًا عن عمل في بيوت الناس. امرأة وحيدة، تُصارع الحياة وحدها، فتختلط في وحدتها القسوة بالخذلان. أما المجتمع، ذلك الذي يُفترض به أن يفتح ذراعيه، فقد أغلق أبوابه، وانشغل قاداته في متاهات الاجتماعات والخطب. لا حزب طرق بابها، لا قائد واساها، لا منظمة قالت: "نحن نعلم حجم وجعك". لماذا؟ لأن وجه نيون لم يكن على ملصق. لأنه لم يكن في الصفوف الأولى، لم يهتف، لم يحمل عصًا، لم يصنع عناوين الأخبار، لكنه رغم ذلك قُتل. وهذا وحده كافٍ ليُقال: أحيانًا، الوقوف بصمت في ساحة الظلم... جريمة لا تُغتفر.

ابنته الصغيرة، عائشة، لا تفهم الموت كما نفهمه، لكنها تقف عند قبره وتسال: "أبي، لماذا لا تنهض؟" سؤالٌ لا تملك الأم جوابًا له، والدولة كذلك صامته، لا تردّ.

أما أخوه حسنين، فيقول بصوتٍ مثقل باليتم: "نحن نعيش بالكاد... نأكل ونقيم، لكن كل ما سواه مات". لقد تحطمت أحلام هذه الأسرة على صخرة التجاهل الرسمي، ودُبحَت كرامتها بسكين الصمت.

إنّ هذه الأسرة لا تطلب صدقة، ولا تتسوّل عطفًا، بل تنادي بالحق. تنادي بالعدالة، تطالب بما لها، لا أكثر.

أولاً: توفير راتب شهري دائم للأسرة، يحفظ لها كفاف العيش وكرامته. ثانيًا: أن تتكفل الدولة بتعليم الطفلة عائشة، فهي سليله دم الشهيد، وحقّها أن تتعلّم لا أن تنسى. ثالثًا: توفير فرص عمل لشقيق الشهيد وباقي أفراد أسرته، كي لا يُدُلّوا في طلب الحاجة، بل يحيوا بالعمل. رابعًا وأخيرًا: تأمين سكنٍ دائم يليق بكرامة الأسرة، فالماوى ليس جدرانًا فقط، بل أمنٌ وطمأنينة وأمل.

نيون، في حياته، لم يرفع مطالب، ولم يهتف بشيء، لكنه في موته، سأل الدولة سؤالاً مؤلمًا: "هل لا ترين إلا من يسير وراءه علم؟"

إن نسينا نيون، فلن نكون قد خذلناه وحده، بل خذلنا إنسانيتنا، وخذلنا ما تبقى فينا من ضمير. الوقوف إلى جانب هذه الأسرة ليس دعمًا لفرد، بل استدعاءً لما تبقى من نورٍ في ضمير الأمة.

بطاقة تعريف الشهيد - لمحة سريعة

الاسم الكامل للشهيد: محمد نيون
تاريخ الميلاد: 1998-04-05
المهنة أو الوظيفة: كان يعمل في تطريز القماش
اسم الأب: محمد نور الإسلام
عمر الأب: 61 عامًا
مهنة الأب: سائق ركشة
اسم الأم: ممتاز بيغم
عمر الأم: 56 عامًا
مهنة الأم: ربة منزل
عدد أفراد الأسرة الحالي: 5 أشخاص (الأب، الأم، ابنة واحدة، وأخوان)
الأبناء: بنت واحدة
اسم الزوجة: أرزو بيغم
العنوان الدائم:
القرية: مولاي پوتتون، الحي رقم 09،
مكتب البريد: مونشيرها،
الناحية: بورهان الدين،
المديرية: بهاولا
العنوان الحالي: كامرانغير تشور، دكا

مكان الحادث: بجانب مركز شرطة لالباغ، جسر دوراني، دكا، بنغلاديش
الجهة المعتدية: الشرطة
سبب الوفاة: وُصف بأنه "حادث قتل" و"إصابة برصاصة"
وقت الإصابة: 05 أغسطس 2024، الساعة 12 منتصف الليل
تاريخ ووقت ومكان الوفاة: 09 أغسطس 2024، الساعة 5:30 مساءً؛
سوبرماكس للرعاية الصحية المحدودة، دكا

مكان دفن الشهيد: مقبرة بجوار مسجد كلية حافظ إبراهيم، بهاولا

آية قرآنية

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (آل عمران ١٦٩: ٣)

الحديث الشريف

من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء. (صحيح مسلم ١٨٨٨)

عدد الدعوات: 0

معرض الصور التذكارية للشهيد



Government of the People's Republic of Bangladesh
Office of the Registrar, Birth and Death Registration
Tongi Union Parishad
Burmahuddin, Dhaka
(Rule 11, 12)

মৃত্যু নিবন্ধন পত্র / Death Registration Certificate

Date of Registration: 10/12/2024
Death Registration Number: 19980912190125491
Date of Issuance: 12/12/2024

Date of Birth: 05/04/1982
Date of Death: 03/08/2024
In Word: Ninth of August, Two Thousand Twenty Four.

Sex: Male

Name: Md Fayon
Mother: Marutaj Begum
Nationality: Bangladeshi
Father: Md Nour Islam
Nationality: Bangladeshi
Place of Death: Dhaka, Bangladesh

Cause of Death: Murder

Registrar
Md. Masudul Karim
Tongi Union Parishad
Burmahuddin, Dhaka

